

المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة  
**Hindu sources in the ancient period**

منال ايمن فَمَاز

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)،

**manelgd21@gmail.com**

تاريخ الاستلام: 2024/10/15 تاريخ القبول: 2024/10/17 تاريخ النشر: 2024/10/23

الملخص:

تعد الهندوسية واحد من أقدم ديانات في العالم الموجد حتى يومنا هذا، تعود جذورها وعاداتها إلى أكثر من 4000 سنة، في هذه الدراسات تناولنا الديانة الهندوسية كيف نشأة وظهورها وتطورها والمراحل التي مرت بها ولمعرفة حول هذه الديانة أو الحياة في تلك الفترات يجب علينا معرفة المصادر والكتب الهندوسية. وللهندوسية مجموعة واسعة من النصوص الدينية والفلسفية التي تشكل جوهر الفكر الهندوسي وهنا سوف اتحدث على أهم المصادر الدينية والملاحم والكتب التشريعية التي سوف تسمح لنا لمعرفة تفكير الهندوسي وطريقة نظرتة إله والحياة.

كلمات مفتاحية: الهندوسية، الكتب، الفيدا، المرحلة البرهمنية، الملاحم، قوانين

مانو

المصادر الكتابية ، الديانات الوضعية ، الهند .

Abstract: Hinduism is one of the oldest religions in the world, existing to this day, with its roots and customs dating back over 4000 years. In this study, we explored Hinduism—its origins, emergence, evolution, and the stages it has passed through. To understand this religion or life during those periods, we must know its sources and Hindu scriptures Hinduism encompasses a

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

wide range of religious and philosophical texts that embody Hindu thought and worldview. Here, I will discuss the most important religious sources, epics, and legislative books that allow us to understand Hindu thinking and its view of divinity and life.

Keywords: Hinduism, scriptures, Vedas, Vedic period, epics, laws of Manu.

### \*المؤلفة المرسله: منال ايمان فـماز

#### 1. مقدمة:

الهندوسية، واحدة من أهم الأديان الشرقية القديمة، تعود جذورها لأكثر من 4000 سنة، حيث تمثل نظام ديني متعدد الوجوه يجمع بين الأساطير والكتب المقدسة والمناهج الروحية والاجتماعية. نشأت هذه الديانة مع ظهور العنصر الأري في الهند ومرات بمراحل مختلفة وتطورات جديدة في كل مرحلة في الفترات التاريخية القديمة.

تتنوع المصادر الهندوسية من النصوص الدينية، إلى النصوص التاريخية والملاحم والى التشريعات والقوانين التي تنظم المجتمع والفرد، تلعب المصادر في الديانة الهندوسية في الفترة القديمة دوراً محورياً في تشكيل المعتقدات والممارسات الدينية والفلسفية وحتى تنظيم الحياة الاجتماعية لأنسان الهندوسي مما يجعلها ركيزة أساسية لفهم وتطبيق الديانة الهندوسية عبر العصور التاريخية فالمصادر توفر لنا معلومات قيمة عن العقائد والتعاليم والطقوس الدينية التي كانت تمارس في تلك الفترة وكذلك أساطير وعلاقة الالهة مع الأنسان. وفي هذا المقال سوف نتطرق الى أهم المصادر لدراسة وفهم هذه الديانة وفهم الفكر الانسان الهندوسي في تلك الفترة.

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

### 2. الديانة الهندوسية:

#### 1.2- نشأة الديانة الهندوسية:

الهندوسية هي أقدم ديانة في العالم، تعود جذورها وعاداتها إلى أكثر من 4000 سنة، تسمى الهندوكية والهندوسية نسبة إلى بلاد الهند، والبراهمية نسبة إلى الإله براهما، حيث يعبد الهندوس عددًا من الآلهة المختلفة والآلهة الثانوية، ويكرمون مجموعة من الرموز، ويحترمون العديد من الكتب المقدسة المختلفة ويحتفلون بمجموعة واسعة من التقاليد، الأعياد والعادات.

#### 2.2- مفهوم المصطلح:

كلمة "هندو" (بكسر الهاء) هي كلمة فارسية الأصل، لم تستخدم لتصف الديانة الهندوسية بل استخدمها الفرس ليشيروا للقوم الذين يسكنون ما وراء نهر السند، وأطلق المصطلح في البداية على تلك المفاهيم الدينية للهندوس، والاسم الحقيقي لهذه الديانة هو: "وَيْدِيك دهرم"، أو: "أريا دهرم"، وسميت باسم (الهندوكية)، مع أن هذا الاسم مستحدث لم يستعمل في الكتب القديمة العهد، فقد كان دين أهل الهند يسمى في الماضي بكلمة الدين الآري، وأما كلمة: "هندوسية" فهي تعود في أصلها إلى (هندو) المشتقة من كلمة (سند)، لأن أهل فارس واليونان عندما كانوا يتجولون على سواحل السند غيروا حرف السين إلى الهاء (هند)، و(استهان) فمعناها (المقر)، حذفت الهاء تخفيفاً، فصارت (استان)، فقالوا: (هندوستان)، أي "مقر أهل الهند"، وإلى ذلك نسبوا دينهم، فقالوا، الهندوسية أو الهندوكية (إيمان بنت عبد الرحمن الضويحي ، 2018 ، ص 3945 ) ، كما تُعرف الهندوسية أيضًا بـ "ساناتانا دارما"، مما يعني "الطريقة الخالدة للعيش الصحيح"

( Hindu association of the northern , 2019, p 1 )

### 3.2-التعريف بالديانة الهندوسية

هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، يطلق عليها عادة البرهمية مشتقة من ديانة الآريين، ثم ضموها إليها بعد ذلك تدريجاً عناصر مختلفة من الديانة التي كانت سائدة في وادي الأندوس (- كامل سعفان، 1999، ص 174 - 175)، وعلى عكس الديانات الأخرى لم يسجل التاريخ مؤسساً لهذه الديانة، بل هي مزيج من المعتقدات المختلفة، ان مؤسس هذه الديانة غير معروف حيث تعتبر الديانة الهندوسية ديانة بدون مؤسس عكس الديانات الوضعية الأخرى حيث يقول الباحث رادها كرشنا: "إن الديانة الهندوسية لا تنتهي إلى شعب من الشعوب بل هي ثمرات لتجارب الأمم التي أدت دورها في تكوين الفكر الهندوسي (محمد ضياء الرحمن الأعضي، 2003 ص 528 - 529)

إن الهندوسية ليست مجرد مجموعة من العقائد والمعتقدات، بل هي نمط حياة يشمل تاريخها استيعاباً لمختلف المعتقدات والفرائض والتقاليد، ليست للهندوسية صيغ محددة أو معالم ثابتة، بل تتضمن تنوعاً شاسعاً من الممارسات، بدءاً من عبادة الأحجار والأشجار وصولاً إلى التجريدات الفلسفية العميقة. (أحمد الشبلي، 1984، ص 37). قال غاندي على الهندوسية: إذا سُئلت عن تعريف عقيدة الهندوسية، فإنني سأقول ببساطة: البحث عن الحقيقة من خلال الوسائل غير العنيفة، يمكن للإنسان ألا يؤمن حتى بالله ومع ذلك يمكنه أن يُسي نفسه هندوسياً. الهندوسية هي سعي لا تنتهي وراء الحقيقة، وإذا أصبحت اليوم منتهية وغير نشطة ولا تستجيب للنمو، فهو بسبب التعب، وبمجرد أن ينتهي التعب، ستنفجر الهندوسية على العالم بريق ربما لم يُعرف من قبل، لذلك فإن الهندوسية هي الأكثر تسامحاً بين جميع الأديان، فعقيدتها تضمن الشمولية في كل شيء. ويقول

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

أيضا الهندوسية ليست دينًا بل طريقة حياة، تُحث الهندوسية كل فرد على عبادة الله وفقًا لإيمانه الخاص أو دينه، وبالتالي تعيش في سلام مع جميع الأديان، حرّيتها من العقائد المقيدة تجذبني بشدة لأنها تمنح المتبع أوسع نطاق للتعبير عن الذات. اللاعنّف مشترك بين جميع الأديان، لكنه وجد أعلى تجسيد وتطبيق في الهندوسية. الهندوسية نتاج تطور عبر العصور. الهندوسية تمقت الركود.

( Mahatma Gandhi , 1994 , p 1)

### 4.2: نشأتها:

مرت الهندوسية بمراحل كثيرة تبلورت من خلالها عقائد هذه الديانة، حيث يرى بعض الباحثين أن معتقدات وتقاليد الدرافيديين الزوج الذين سكنوا الهند خلال الألف 5ق.م. العنصر الأول الذي ساهم في نشأة هذه الديانة، أما العنصر الثاني فهو ثقافة الآرين الذين قدموا إلى الهند في القرن 15ق.م، وهم المؤسسون الأوائل للديانة الهندوسية، وامتزجت ديانتهم بديانة السكان الأصليين الذين يعيشون في المنطقة، وفي القرن 8ق.م أدرك بعض الحكماء أن ديانة الفيدا في حاجة لنظام كهنوتي لتنظيم طقوسها وإقامة معابدها فظهرت طبقة البراهمة وهي تمثل أعلى طبقة في النظام الاجتماعي الطبقي في الهند حيث أطلق اسم البراهمانية على الديانة القديمة منذ القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن التاسع ميلادي فتعرف بالديانة البرهمية والهندوكية (الهندوسية). (ليث خليل خلف السلمي، 2017، ص336)

### 1.4.2 – الديانة الدرافيديّة:

تعود هذه الديانة إلى العصور الحجرية المتأخرة في الهند، حيث عثر على تماثيل وطقوس دينية، كما وجدت طقوس الدفن التي توحى بممارسات روحية تدمج مفاهيم الحياة الأخرى وكانت العبادة موجهة نحو الإلهة الأم كرمز للخصوبة، ووجدت تماثيل للعضو الذكري "لنجا" ورمز العضو الأنثوي "يوني" الذي يُعتبر مصدر نشأة الوجود والحياة، وكان الهنود يمارسون العبادات في مواقع مثل ملاجئ

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

الصخور وأين تجرى عادة ذبائح تشير إلى الطقوس المرتبطة بالنار. (خزل الماجدي، 2022، ص 276). كان الدراويديون لديهم ألهمتهم الخاصة وطقوسهم الدينية الفريدة، من بين هذه الآلهة، الإله "سيسنا-ديفاه" الذي يُعتقد أنه يمثل شيفا، وتُظهر الآثار الموجودة في المواقع البدائية في الهند أن شيفا عبد بصورة تمثل قضيبًا بجانب الإلهة الأم، المعبودة كإلهة واقية (جراما ديفاتا) (grama devata) في كل قرية، وكان لها أسماء مختلفة. يتم تقديم لها القرابين مثل المعز أو الخرفان. (Shivaji university, p 108 – 109)

كذلك عرفوا بعبادة الحيوانات وجاء بما يعرف بفكر الطوطي حيث كانوا يعتقدون أن الإله يتجلى في بعض الأحيان في هذه الحيوانات وتعد البقرة من أهم المعبودات الحيوانية وكذلك عبدوا الظواهر الطبيعية (زينب عبد التواب رياض خميس، 2019، ص 160).

### 2.4.2-المرحلة الفيديّة:

أصبحت الفترة التي تم فيها تأليف الفيديا تعرف باسم "الفترة الفيديّة" واستمرت من حوالي 1500 ق.م. إلى حوالي 500 ق.م، كانت الطقوس مثل التضحيات والتراتيل شائعة في الفترة الفيديّة، تعتمد على نصوص الفيديا كمصدر أساسي لتعاليمها الكتاب المقدس لدى الهنود الآريين، تتألف الفيديا من مجموعة الأناشيد والأوراد والتعاليم والعقائد الدينية، وتنقسم إلى أربع مجموعات تختلف في المواضيع التي تغطيها، أما آلهة الفيديا فهي آلهة كثيرة ليس من السهل حصرها وفي مقدمة هذه الآلهة - التي تكثر الفيديا من التضرع إليه ثلاثة أندرا -أجنى - فارونا أو (مترا) (أحمد علي عجيبة، 2004، ص 130-131).

3.4.2-المرحلة البرهمنية الأولى: أطلق عليها (البرهمنية) ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى (براهما)، ومنها اشتقت الكلمة (البراهمة) ( أيمان بنت عبد الرحمن الضويحي، 2018، ص 3950)، تعتمد هذه المرحلة على النصوص الفيديّة ويترتب

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

عليها اعتناق العقائد والمبادئ الفلسفية التي استمدت من الفيديا. بدأت هذه الديانة في الظهور حوالي القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد، وتتألف من الفيديات الثلاث الأخيرة بالإضافة إلى كتب مقدسة أخرى مثل البراهماناس والأرانياكاس والأوبانيشاد. ومن أهم العقائد التي أدخلتها البراهمانية هي تقديس رجال الدين البرهميين وإعطائهم مكانة مرموقة في المجتمع كمرجعية دينية واجتماعية، كما اعتنقت هذه الفترة من البراهمانية عقائد جديدة مثل التثليث والاعتقاد بتجسد الآلهة في الإنسان، مما أدى إلى عبادة آلهة ثلاثة رئيسية الإله براهما وهو الخالق وهو أصل الآلهة، والإله فشنو وهو الإله الحافظ المجدد، والإله شيفا وهو الإله المدمر المخرب (أحمد علي عجيب، 2004، ص 132-134)

4.4.2-مرحلة عصر الإلحاد: تم تسميته بهذا الاسم (في رأى أتباع الفيديا) وفيه ظهرت الديانة الجينية والديانة البوذية، وضعفت الديانة الفيديا ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد. (أحمد شبلي، 1984، ص 35)

4.1.5 مرحلة العصر الفيدي الثاني: وهو عصر عودة النصر للفيديا وانتصارها على ديني الإلحاد، ولكن مع التوسع في شروح الفيديات وبيان الخصائص الدينية والاجتماعية التي وردت بها، ومن أهم هذه الشروح قوانين "منو" التي وضعت حوالي القرن 3 و2 ق.م، وبقوانين منو هذه تتضح الهندوسية وتستقر معالمها. (أحمد شبلي، 1984، ص 35)

### 3.الكتب المقدسة:

استمرت فترة تأليف وتصنيف الكتب الهندوسية الأساسية أكثر من ألف سنة تقريبا، حيث أول عمل قام به هؤلاء هو استكمال تأليف الفيديات الأربعة، ثم قام جماعة المتكلمين الهندوس بتأليف الأوبانيشاد وفي مرحلة ثالثة قام الفقهاء بتدوين الفقه الهندوسي من أحكام الطهارة، العبادة المعاملات وغيرها فأنتجوا كتاب "إسمرتي"، وفي مرحلة أخرى بدأت حركة التصنيف للحمد والثناء على الآلهة، فألفوا

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

كتاب "بُران"، وفي مرحلة خامسة تم تأليف كتب الملاحم والحروب وهي "مها بهارات".  
"كيتا"، "راماينا"

1.3- كتاب الفيذا (الويدا): معنى كلمة الفيذا في اللغة السنسكريتية "المعرفة أو العلم"، (إبراهيم محمد إبراهيم، 1985، ص 83-84)، يعتبر هذا الكتاب المصدر الرئيسي لعقيدة البراهمة، يتضمن في الحقيقة انطباعات الآريين وعقائدهم منذ نزوحهم الى الهند، ولكنه لم يدون إلا في عام 1000 ق.م، لكن مع ذلك تتناقله ألسنة الناس ويعتقد الباحثون أن التدوين الفني كان خلال سنة 600 ق.م عندما قامت الدولة المدنية، وقد ألفه كثير من رجال الدين الآريين باللغة السنسكريتية والشعر وبهذا لم يكن للفيذا مؤلف واحد، (ليث خليل خلف السلماي، 2017، ص 343) والفيذا تتكون من أربعة كتب وهي:

3.1.1 - ريج فيدا (Rig Veda): معناه الدعاء والثناء ( محمد ضياء الرحمن الأعظمي، 2003، ص 23)، يقال إنه ألف قبل الميلاد بأكثر من 1500 عام، وربما يعود بعضه إلى عام 3000 ق.م (كمال سعفان، 1999، ص 154)، ويقول العالم الهندوسي "البندت شري رام شرما" في مقدمة تفسير "ريج فيدا": "إن هذا الكتاب يشمل أفكار 300 ناسك" ( محمد ضياء الرحمن الأعظمي، 2003، ص 21).  
يصف ريج فيدا الحياة الاجتماعية الأولى للآريين الهنود وآرائهم الدينية، ويحوي هذا الكتاب على (1028) نشيداً (، كمال سعفان، 1999، ص 154) يقسم الريج فيدا إلى قسمين: الأول كتابة نثرية تشتمل على أدعية وصلوات وشرح لكيفية ممارسة بعض الطقوس، والثاني (براهمانا) وفيه تعاليم تتعلق بتنظيم العبادات والواجبات الدينية المفروضة على التابعين (محمد أحمد خطيب، 2008، ص 419).

3.1.2 - ياجور فيدا (Yajur Veda): يصور الحياة المتطورة للآريين بعد نزوحهم الفكري وتغيرات حياتهم ( كمال سعفان، 1999، ص 154)، وينقسم هذه المجموعة إلى قسمين: يسمى الأول (ياجور فيدا البيضاء)، ويسمى الثاني (ياجور فيدا السوداء)،



## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

في هذا الكتاب تعليمات تقديم القرابين، حيث يوضح مختلف أنواع التضحية، كالتضحيات التي تقام على أرواح الموتى، أو تضحيات النار وتضحيات الهلال والبدر وسائر الكواكب، وتشمل أيضاً العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين ( محمد أحمد خطيب، 2008، ص 419).

**3.1.3 - ساما فيدا (Sama Veda):** يتناول المعرفة الخاصة بالأنغام المستخدمة في المراسم الدينية، ويبرز أهمية الرقص كذلك (كمال سعفان، 1999، ص 154)، ويتألف من 1810 نشيدا وجميع هذه الابيات موجودة في ريج الفيذا ما عدا خمسة وسبعين بيتا (محمد ضياء الرحمن الأعظمي، 2003، ص 538).  
-الأول: يسمى (منترا)، ويتضمن أناشيد ومزامير تغنى في بعض المناسبات.  
-الثاني: يسمى (برهمانا)، وفيه أشعار تشرح وتعدد العبادات والواجبات الديني (محمد أحمد خطيب، 2008، ص 419).

**4.1.3 أثرا فيدا (Atharva Veda):** يتعلق بالمعرفة السحرية ويتضمن العديد من الأساطير والأغاني والترانيم، حمل الآريين هذه الأسفار معهم من موطنهم الأصلي وأضافوا إليها ذكريات الحروب التي خاضوها لبناء وطنهم الجديد (كمال سعفان، 1999، ص 154)

كانت لهذه 4 الكتب السابقة (الفيديات) 4 أجزاء أخر بعد جمعها من طرف البراهمة وتصنيفها و تحصيلها وهي كما يلي :

**5.1.3 - سمهتا (samhita) المتون :** أو مجموعة المنظومات لكثرة المنظوم فيها (محمد خطيب ، 2008 ، ص 420)، ومنظومات الريج ويدا أهمها، وقد تكرر أكثرها في ساما ويدا، وهذه المنظومات يتغنى بها عند تقديم القرابين، ويشمل سمهتا من ياجور ويدا بعض الأدعية التي تقرأ عند تقديم القرابين كذلك، أما منظومات آثار فيدا فأدعية كان يقدمها سكان الهند الأقدمون لآلهتهم قبل زحف الآريين، وإذا فلها

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

قيمة تاريخية ودينية عظيمة، وتمثل مسمتها مذهب الفطرة في التفكير الهندوسي.  
(جفري بارندر ، 1993 ، ص 110)

6.1.3 - براهمان (brahman) الشروح : أو الهدايات التي يقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم وبين أهلهم ، وتشمل بيان أنواع القرابين وتفصيلها ومواسمها، وتبيان أن إرضاء البراهمة ضروري لقبول القرابين، ويمثل البرهمن مرحلة أقرب إلى التحضر في التفكير الهندوسي ( أحمد الشبلي ، 1984 ، ص 41)

7.1.3 - أرنياكا (aranyaka) التعليمات: وتسمى (الغابيات) أو (نصوص الغابة)، وهو كتاب يبين الهدايات والإرشادات التي تقدم للشيوخ المعمرين الذين يتركون أهلهم ليقوموا في الكهوف والغابات وفيه نصوص ترشد هؤلاء المسنين إلى طرائق بسيطة وسهلة لتقديم القرابين والأضحية، ولا تحتاج لمجهود. (محمد خطيب ، 2008 ، ص 420)

### 2.3 - الاوبانيشاد (Upanishad) :

ومعناه أن يجلس أمام المعلم عن قرب بخشوع ليتلقى منه العلم، وتعني أيضا كلمة الاوبانيشاد "المذهب السري (التقية)"، ويقول الهندوس إنّه سري لأن به أفكار لا يستوعبها إلا مَنْ بلغ مرحلة متقدمة من النضج الروحي، نجد كذلك "سهانكارا" يقول: "إنّ كلمة الاوبانيشاد تعني علوم عن البراهمن... العلم الذي يكسر قيود الجهل ويقود إلى الحرية السامية" (الاوبانيشاد، 2008، ص 10). يُعتقد أن تأليف نصوص الأوبانيشاد قد تم بين القرنين 8 و 5 ق.م، وهي نصوص هندوسية مقدسة وسرية تعتبر أساسًا للفلسفة الهندوسية، يعتقد أن هناك حوالي 150 نصًا من الأوبانيشاد ولكن المعترف بها تقليديًا هو 108 نصا، تتنوع هذه النصوص بين النثر والشعر (أحمد صالح غالب الفقيه، 2012، ص 5)

أشهر أجزاء هذه الكتب هي 12 كتاب وهي: ايش واشيا ، كين ، كت ، برشن ، مندك ، مان ديوك، ايت راي، تيتي راي، شانديو كيا، برهدا راناياك ، كوشي تاكي، شواتاشتر .

### المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

تمثل الأوبانيشادات مذهب الروح الذي هو المرتبة العليا في سلسلة الارتقاء الديني، يعتبر رؤية جديدة للدين حيث قل وثم اهمال الآلهة وقل نذر القرابين والأدعية وحل مكانها العلم والمعرفة (كمال سعفان، 1999، ص 154-155)، ويظهر فيه نزعات صوفية توضح طهارة القلوب وصفاء النفس للتحرر من قيود العالم المادي عن طريق المعرفة (أحمد الشبلي، 1984، ص 42)، ويمكن القول أن الأوبانيشاد هي مجموعة من الأسفار التفسيرية للفيدا، تتناول علومًا وتجارب الرهبان والنسك، حيث كانوا يعيشون حياة الرهبانية في الغابات والجبال، سعيًا وراء كشف أسرار الكون وتحقيق السرور السرمدى بعد الموت (محمد ضياء الرحمن الأعظمي، 2003، ص 542).

### 3.3 - كتاب بوراناس (Puranas):

خامس الكتب المقدسة عند جماهير الهندوس، يتحدث عن أساطير الأولين، يُعتقد أنه موجود منذ القدم يعتبر تكملة لفهم الفيذا، يوضح كل حكاية رمزية في الفيذا من خلال التمثيل والسرد القصصي، يشتمل البران على مجموعة من العناوين تتضمن علم الكائنات ووسعها وعمود الرسل والأحداث التاريخية، يثبت البران عقيدة "أفتار" وهو نزول الإله إلى الأرض بصورة بشرية، أشهر كتبه "البهاغافاتا بورانا" (Bhagwat Puran) الذي يتم تلاوته بكل أدب واحترام يوميًا بعد الصباح (أحمد الشبلي، 1984، ص 42). هذا الكتاب جزء أساسي من الأدب المقدس في الهند، حيث يمكن فهم من خلاله الأخلاق والفلسفة والدين بما يعلمه الفيذا. البوراننا تشكل إطارًا أساسيًا للدرهما-ساترا، وهي توجه حياة الفيذا بفعالية، كتب البران لنشر الحقائق المعلمة في الفيذا، وتصف تطور الإنسان التاريخي ودورات الخلق والهلاك وإعادة الخلق في العالم، ويعكس البوراننا الحياة والفكر المعاصر للمجتمع، وتؤثر بشكل كبير على الحياة العامة والاعتقاد والسلوك. يساهم البوراننا أيضًا في تحقيق الوثام الديني والتفاهم بين مختلف أقسام المجتمع الهندوسي. ويوفر رؤية أعمق في جوانب التطور

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

في الهندوسية مثل الأساطير وعبادة الأصنام والخرافات والاحتفالات والأخلاق.

(Sailaja Kaipa , 2017, p 1-2)

يتألف البورانا من أكثر من 108 كتابا، يعتمد العلماء الهندوس بصفة كبيرة على ثمانية عشر بورانا، وهي كالتالي :

- 1- ماركنديا بورانا ، 2- ماتسيا بورانا ، 3- بهاجافاتا بورانا ، 4- بهافيشيا بورانا ، 5-
- براهماندا بورانا ، 6- براهما بورانا ، 7- براهمافيفارتا بورانا ، 8- فيشنو بورانا ، 9-
- فاراهيا بورانا 10- فامانا بورانا ، 11- فيايو بورانا ، 12- أغني بورانا ، 13- نارادا بورانا ،
- 14- بادما بورانا 15- لينغا بورانا ، 16- غارودا بورانا ، 17- كورما بورانا ، 18-

سكاندا بورانا (Sailaja Kaipa , 2017, p 1-2)

### 4.3 - يوجافاستا : Yogavastha

هو كتاب هندوسي يُعتبر أحد الكتب الرئيسية في التفكير الهندي، يعود تأليفه إلى القرن السادس قبل الميلاد، ويحتوي على تعاليم دينية وفلسفية وأخلاقية، ويعتبر مرجعاً لعلماء الهندوس في تلك الفترة. حيث كان الراهب يعلم تلميذه راما العلوم اللاهوتية. يشتمل الكتاب على ثلاثة طرق لليوجا: الاعتقاد بالوحدة، وطمانينة القلب، ومخالفة النفس. يعكس تأثير "اليوجافاستا" على الرهبان الهندوس الذين قطعوا علاقاتهم الدنيوية للتفرغ للممارسات الروحية والمجاهدة. تُعتبر الفلسفة الموجودة في الكتاب مصدر إلهام للعديد من الرهبان والمنتسبين لليوجا في العصور اللاحقة. (محمد ضياء الرحمن ، الأعضاء ، 2003 ، ص 560 - 562) هذا النص قد تم تقسيمه إلى ستة أجزاء يُسمى كل منها "فيراجيا"، "موموكشو"، "أوتباتي"، "ستهيتي"، "أوباسانا"، و "نيرفانا" على التوالي، ويُفترض أن يحتوي على ما مجموعه 32,000 عبارة (في الواقع، المجموع الفعلي المتاح هو حوالي 28,000 عبارة). ويعتبر فالميكي، مؤلف "رامايانا"، هو مؤلف هذا النص. يتمثل الكتاب بشكل رئيسي في

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

شكل تعليمات من فيسيشثا إلى سري راما الذي كان مشمئزاً من حياته العادية.  
( 2005 , p 1 , Swami Shantananda Puri)

5.3- كتاب الـبهاغافاد غيتا (Bhagavad Gita) : كلمة "بهاغافاد" تعني الوجود الأعلى، الله أو الرب في السنسكريتية. "غيتا" تعني الأغنية. وبالتالي، "بهاغافاد غيتا" تعني أغنية الله أو الأغنية السماوية، لأنها كانت منشدة من قبل بهاغافان الرب كريشنا، تجسيد لله نفسه. (bhagavad-gita in english , p3 ) هو كتاب هندوسي مهم يحتوي على تعاليم ونصائح قدمها البطل الهندوسي كرشنا لقائد الجيش أرجن، يتضمن التأملات في الذات الإلهية وطرق النجاة الثلاث: العلم، التعبد، والعمل. يُذكر أيضًا في الكتاب وظائف الجيش والحرب المقدسة. يُعتبر "كيتا" جزءًا من كتاب "مهاباراتا" وهو مشهور بتنوع مواضيعه الفلسفية، وفيه فقرات تتناول الفلسفة، والسياسة، والأخلاق (محمد ضياء الرحمن الأعظمي، 2003، ص 550 - 551) يتكون من ثمانية عشر خطابًا مكونة من مجموع 701 فقرة سنسكريتية ( Sri swami sivananda p7) كل فقرة 701 من "البهاغافاد غيتا" هي حوار بين الرب كريشنا و القائد المرتبك أرجونا على ساحة المعركة بالقرب من نيودلهي (حاليا) ، في عام 3139 قبل الميلاد. وقد نقل هذا الحوار إلى الملك الأعشى، ذريتراشترا، كتقرير حي بشاهد عيان عن الحرب.(bhagavad-gita in English,p3)

## 6.3 - كتاب منوسمرتي (Manusamarti) :

هو نص تشريعي هندوسي قديم به قانون مانو، يُعتبر أحد أهم النصوص التشريعية في الثقافة الهندوسية، وهو مصدرًا مهمًا لتنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية للهندوس (علاء حسين ترف وخلود حبيب كريم، 2018، ص 25-26)، يحدد واجبات ومسؤوليات الملوك والمواطنين، يستمد هذا الكتاب سلطته من الفيذا ويحدد قواعد السلوك وإجراءات الطقوس للأفراد في مختلف نواحي الحياة، يُعرف أيضًا باسم "دارماشاسترا"، ويغطي هذا الكتاب الفريد حياة الإنسان من الولادة إلى

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

الموت ( P.r.kannan , 2017 , p 3 )، ويتألف منوسمرتي من ثلاثة أقسام أو فروع وهي:

- فصل الأخلاق (أخرا خاندا): يتألف من اثني عشر فصلاً يصف الأعمال اليومية،
- وفصل الأعمال اليومية في حياة الأربعة فرق (البراهماكارى، الكشاتريا، الفايشيا، الشودرا)، والواجبات اليومية، وأحكام الزواج وغيرها.
- فصل المعاملات اليومية (فيافاهارا خاندا): يتألف من ثمانية فصول توضح واجبات الحكامة، والحفاظ على السلام والإدارة، والدفاع، والتمويل والضرائب والميزانية، والبنوك، والصناعة والتجارة، وما إلى ذلك.
- فصل التكفيرات (براياستيتا خاندا): يتكون من اثني عشر فصلاً وهو موسوم بمجموعة متنوعة من التكفيرات لارتكاب الذنوب، ضد المبادئ المقررة للضمير والعدالة: (V.d.n.rao , 2020 , p 4)

1.6- قانون مانو: هو مجموعة من النصوص العرفية التي تنظم شؤون الحياة اليومية وتحدد حقوق وواجبات الطبقات في المجتمع الهندوسي. وقد دوّنت هذه النصوص من قبل رجال البراهما وتميزت بمنظور ديني براهمي حصري. يبدو أن الكهنة الهندوس "البراهمة" شجعوا على هذا التدوين لجعل الفيذا في أيديهم كسلاح ديني يمنحهم السيطرة الكاملة على الشؤون الاجتماعية والاقتصادية. وبفضل مكانتهم البارزة والدينية التي أعطوها لنظام الطبقات في الهند، اكتسبت طبقة البراهمة مكانة مميزة في المجتمع الهندي، خاصة في القرن الخامس قبل الميلاد. كانوا يلعبون دوراً بارزاً في إدارة القضاء وكانوا محل اللجوء والاستشارة في الأمور الدينية والقانونية. (علاء حسين ترف وخلود حبيب كريم، 2018، ص 25-26)

4- كتب الملاحم:

1.4- رامايانا (Ramayana):

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

تعتبر أشهر الملاحم الهندية بعد المهاباراتا، وقد شُهِت الرامايانا بالأوديسة والإلياذة الاغريقية، وهي تصف قصة ومغامرات والمخاطر التي مر بها أحد امراء الهند بعد نفيه "راما" أثناء رحلته بعد نفيه من وطنه مع زوجته "سيتا" واخوه " لكشيمانان " ثم تنتقل القصة عند اختطاف زوجته من قبل أعداء ويبدأ البحث عنها مع اخوه وملك القرود هانومان (الرامايانا "ملحمة الاله راما، 2007، ص 8 – 9)، وقد اعتبر راما النموذج الذي يجمع بين الثقافة والشجاعة والايمان، ومن واجبه التمسك بكل ما هو حق وخير، وتظهر لأميرة سيتا مثال المرأة النقية والزوجة الوفية، وتأخذ هذه الملحمة طابع الاحترام والتقدير، يرجع تأليف هذه الملحمة إلى الشاعر فالميكي الذي عاصر أحداث الملحمة، ويعتبر أول شاعر ملحي في تاريخ الهند، ويعود زمن تأليف هذه الملحمة حسب الباحثين إلى القرن الخامس قبل الميلاد ود كانت بلغة السنسكريتية حيث يقال أنها أحداثها كانت قبل ما يقارب 100 ألف سنة قبل ميلاد قبل تسجيلها. (الرامايانا "ملحمة الاله راما، 2007، ص 8-15)

كانت أحداث الملحمة في مملكة كوسالا القديمة التي كانت تحت حكم سلالة " ايكشفاكو " واسرة الحاكمة "الفيديما" اللذان كان يقسمان حكم منطقة الشمال الشرقي للهند بينهما. يري الباحثين أن الرامايانا تعكس كفاح الأريون من أجل امتلاك القسم الجنوبي من هندوستان ويرى "جدرك" أن قصة راما لها أهميتها الخاصة لأنها تصور لنا تطور الميثولوجي الهندية، تحتوي الملحمة على 6 أبواب اصلية وتنتهي بعودة أبطال الى ديراهايم بعض سنوات من المغامرات. ظهر الباب السابع بعد قرون ومع لغة حديث حيث ظهر مع نهاية القرون قبل الميلاد وتتكون الملحمة من 500 مقطع أو قصيدة وتتكون من 24000 بيت وفي الباب 7 كانت أحداث مختلفة عن الفصول السابقة ولهذا يرجع ان أحداث كان في القرن 10 قبل ميلاد ولكنها سجلت في القرن 5 او 4 ق.م (الرامايانا "ملحمة الاله راما، 2007، ص 8-14) وتتكون الرامايانا من 7 أبواب أو فصول وهي بالا كاندا وأيوديا كاندا ، أرانيا كاندا ، كش

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

كانادا ، سوندارا كانادا ، يودا كانادا ، أوتارا كانادا ( خزعل الماجدي، 2022، ص 444 )

### 2.4 - مهابهاراتا (Mahabharata) :

هو اسم مركب من كلمتين وهي "المها" أي (العظيم) و"بهارت" أي (الهند)، ومحتوى الكتاب هو الحرب الكبرى التي كانت وقعت في الهند (محمد ضياء الرحمن الأعظمي، 2003 ، ص 548) يرجع تأليف هذه الملحمة إلى حوالي ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، حيث يعود تاريخ طبقاتها الأولى إلى المرحلة الفيديّة المتأخّرة، وغالبا فإنها اتخذت شكلها النهائي في المرحلة الغوبتيّة أي في القرن الرابع الميلادي، زيادة على ذلك تعد المهابهاراتا من أطول الملاحم، إذ يبلغ حجمها عشرة أضعاف حجم الإلياذة والأوديسة مجتمعتين، وتقريبا يبلغ حجمها خمسة أضعاف الكوميديا الإلهية وأربعة أضعاف الرمايانا وتنتهي المهابهاراتا إلى جنس الأدب الشعبي المعروف (بورانا)، والذي يضم قصص التراث القديم بما فيه من حكي عن سير الأسلاف وتواريخ سلالات وأمجاد طبقة الأشراف المحاربين (هدى ملاحي، 2015، ص 51).

هي من الكتب الهندية القليلة التي يعرف مؤلفها، وتنسب إلى " فياسا " وهو ابن العارف الكبير "برسرا" وقد أملى فياسا هذا النشيد المقدس على "كنيّتي" الذي دونه ( أحمد شلي، 1984، ص 75)، تحتوي المهابهاراتا على 18 سفر وهي أدي ، ساها ، أرنيكا ( فانابرافا أرانايابرافا) ، فيرانا ، أوديوغا ، بهشما ، درونا ، كارانا ، شاليا ، ساوبتيكا، ستري، شانتي ، اينوساسا ، اشفامدهيكا ، اشراما فاسيكا ، موسالا ، مها براسيثنانايكا ، سفارجاروهانا ، هاريفتسما.

1.2.4 - الحرب الكبرى: الملحمة كتبت بلغة سنسكريتية وهي تنقل إلينا قصة الأمراء المحاربين الذين عرفوا في التاريخ الهندي "بالكورافا" و"الباندافا"، وهما من الأسر



## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

التي حكمت شرق الهند أمدًا طويلًا وهي العشيرة الملكية (كووس) أو (كورا). وتصف حرباً بين أمراء أسرة ملكية واحدة، ولكن جميع ملوك الهند اشتركوا فيها مع هذا الجانب أو ذلك، بل اتخذت الآلهة دوراً في المعركة أيضاً كما تروى الأفاصيص ذلك. يمكن تلخيص محتوى الملحمة فيما يلي: قصة النزاع الدموي الطويل بين عائلتين من سلالة بهاراتا القمرية وهما الكاورافاس والباندوفاس يتعرض فيها الباندوفاس للنفي مرتين ثم ينتصرون على الكاورافاس. (أحمد شلبي، 1984 ص 75) (هدى ملاحي، 2015، ص 51) (خزعل الماجدي، 2022، ص 441)

### 4. خاتمة:

وبعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج ولعل من أبرزها: تُعد المصادر الكتابية الهندوسية ركيزة أساسية في الحفاظ على تراث الهندوسية وتوجيه معتقداتها وممارساتها. من خلال النصوص المقدسة مثل الفيدا، الأوبانيشاد، الملاحم، البورانات، والبهاغافاد غيتا، استطاعت الهندوسية أن تضمن استمرارية تقاليدها وتعاليمها عبر العصور. تلعب هذه النصوص دوراً حيويًا في تعزيز الهوية الدينية والثقافية، وتوفير الفهم الفلسفي والروحي، ووضع قواعد السلوك الاجتماعي. بالتالي، تظل هذه المصادر جزءًا لا يتجزأ من الهندوسية، وتستمر في تأثيرها العميق على المجتمع الهندي حتى اليوم. حيث يعتبر البحث والتعمق في المصادر الكتابية الهندوسية أمرًا ذو أهمية كبيرة لفهم الثقافة والديانة والفلسفة الهندوسية. توفر هذه المصادر الكتابية نافذة فريدة للعبور إلى عقلية وإيمانات سكان الهند والتعرف على قيمهم وتقاليدهم التاريخية. من خلال دراسة المصادر الهندوسية، يمكننا فهم أسس الدين الهندوسي، كما يمكننا التعرف على الأفكار الفلسفية والثقافية التي تشكل أساسًا للعديد من الممارسات والاعتقادات في الهند وحول العالم، من المعروف أن لا للديانة الهندوسية مؤسس معين، ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون، فقد تمَّ تشكُّل الديانة، وكذلك الكتب، عبر

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

مراحل طويلة من الزمن، يمكن فهم الهندوسية من خلال دراسة كتبها، ونظرتها إلى الإله، ومعتقداتها، وطبقاتها الاجتماعية، بالإضافة إلى قضايا فكرية وعقائدية أخرى و تتميز الهندوسية بوجود عدد كبير من الكتب المقدسة، التي تتسم باللغة المعقدة والصعبة الفهم. ولهذا السبب، تم تأليف العديد من الكتب لتفسير هذه النصوص، بالإضافة إلى كتب أخرى لتلخيص تلك الشروح. وكل هذه الكتب تُعتبر مقدسة في الديانة الهندوسية

تشمل النصوص المقدسة في الهندوسية مجموعة كبيرة من الأدب الديني مثل الفيذا، الأوبانيشاد، رامايانا، وماهاهاراتا. تُعتبر الفيذا الأقدم والأكثر تقديسًا وتلعب دورًا محوريًا في تشكيل الفلسفة الهندوسية والممارسات الدينية وتصور حياة الآريين، و تطورهم الديني الفلسفي، بينما تقدم الأوبانيشاد أفكارًا فلسفية عميقة. وتحكي الملحمتان الكبيرتان، رامايانا وماهاهاراتا، قصصًا ملحمية تعكس الحياة في تلك الفترة والصراعات بين الآريين وبين السكان المحليين. أن الفكر الهندي يتميز بتركيزه العميق على الروحانية مما أدى إلى تنوع الآلهة وكثرة الكتب المقدسة، في الهندوسية، يتم تقديس الكتب ليس لأنها وحي إلهي، بل لأن الفكر الهندي يميل إلى تقديس أي كائن أو كتاب دون حاجة إلى مبررات محددة بشكل عام، يمكن القول إن المصادر الكتابية الهندوسية تشكل جزءًا أساسيًا من التراث الهندوسي القديم، وتوفر نافذة أساسية لفهم ودراسة هذه الحضارة الغنية التي تعود إلى آلاف السنين.

### 5. قائمة المصادر والمراجع:

#### المصادر العربية:

- الأوبانيشاد، تر: عن عبد السلام زيان، الشمس لنشر والتوزيع، مصر، 2008.
- الرامايانا "ملحمة الآلهة راما"، تر: دار المعارف الهندية، مراجعة وتقديم: محمد سعيد الطريحي، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2007.

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

المصادر الأجنبية:

- Bhagavad gita , Sri swami sivananda , the divine life society , India , 2004 .
- Bhagavad-Gita in English , Translated in English: Ramananda Prasad , India , 2012 .
- P.r.kannan , Common dharmas in manusmriti , Sanskrit Documents Collection , Navi Mumbai , 2017 , p 3 .

المراجع العربية:

- إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، مصر، 1985.
- أحمد شبلي، أديان الهند الكبرى الهندوسية والجينية والبوذية، ط11، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1984.
- أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الأفاق العربية، مصر، 2004.
- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، 1993.
- خزعل الماجدي، الحضارة الهندية، ط2، دار بلاد الرافدين للنشر والتوزيع، 2022
- كامل سعفان، معتقدات أسوية، دار الندى، مصر، 1999
- محمد أحمد خطيب، مقارنة أديان، دار المسيرة، عمان، 2008.
- محمد ضياء الرحمن لأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، مكتبة الرشد ناشرون ، السعودية ، 2003

المراجع الأجنبية:

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

- Mahatma Gandhi, **what is Hinduism?**, Indian Council of Historical Research, New Delhi, 1994.

- V.d.n.rao, Essence of manu smriti , Pragati Maidan , New Delhi , 2020

المقالات العربية :

- إيمان بنت عبدالرحمن الضويحي، الهندوسية نشأتها وأصولها وأبرز فرقها، مجلة كلية الشريعة والقانون ، المجلد 20، العدد 6، جامعة الأزهر، 2018.

- زينب عبد التواب رياض خميس، طقوس وشعائر الديانات الوضعية بين الهندوسية والبوذية والشنتوية، مدارات تاريخية، المجلد 1، العدد 2، 2019، ص 160.

- علاء حسين ترف وخلود حبيب كريم، الفكر السياسي الهندي في ضوء نصوص

الفيديا، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد 7، العراق، 2018

- ليث خليل خلف السلماني، الديانات الكبرى في حضارة الهند القديمة (1600-400 ق.م)، مجلة كلية التربية، العدد 2، الجامعة المستنصرية، العراق، 2017.

- هدى ملاحي ، " المهابهاراتا " ملحمة الهندي الكبرى مقارنة نقدية واصفة ، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية ، المجلد 3 ، العدد 6 ، الجزائر ، 2015.

المقالات بالأجنبية:

- Hindu association of the northern, Hinduism, The national peak body

Hindu Council, Australia. 2012

- Sailaja Kaipa, Puranas in brief description, International journal of

Sanskrit research, India, 2017

المواقع الإلكترونية بالعربية :

- أحمد صالح غالب الفقيه، الفيديا والفيديانتا والأويانيشاد الموقع:

<https://docs.google.com/document>

## المصادر الهندوسية الكتابية في الفترة القديمة

- Aryo-dravida culture as reflected in south indian religion , Shivaji  
university